اسبوعين من يوم الغفران ، ان يشن العرب هجوما كبيرا علينا . ولكن شاهدنا الغيوم المتجمعة ، وزدنا القوات المدرعة في الجبهتين الشمالية والجنوبية ، باحجام ، قدرت سلفا — أنا والجيش — بأنها لازمة للصمود حتى يتم تجنيد الاحتياط في جبهة القنـــاة وهضبة الجولان . وافترضنا ان بامكان هذه القوات صد الهجوم العربي حتـــى تجنيد الاحتياط ... لم يكن هناك اهمال او لامبـــالاة ، وان كتلة كبيرة من ٢٠٠٠ دبابة في الشمال ، و٢٥٠٠ دبابة في الجبهة المصرية ، وقوات مساعدة اخرى ، كـانت تفـوق كثيرا ما قدرت سلفا »(١٣).

وهكذا ثبت ان مسألة التفوق الاسرائيلي الكيفي في القوى العسكرية القادرة على الحاق الهزيمة بالعرب فور محاولتهم الهجوم على اسرائيل ليست اكثر من اسطورة خلقتها أجهزة الدعاية الصهيونية عام ١٩٦٧ . وان شرط تحققها الرئيسي هو استعداد العرب المسبق للهزيمة لاسباب تتصل بأخطاء في استراتيجيتهم العليا. فلقد كان المفروض ان تلحق القوات العاملة الاسرائيلية بمساندة الطيران الهزيمة بالجيوش العربية فور قيامها بالهجوم، او على الاقل تستطيع ان تصد اندفاعها ريثما تتم تعبئة الاحتياط. وكان المفروض أن يتمكن الاحتياطي مع القوات العاملة فور اتمام التعبئة من تحطيم الجيوش العربية، كما كان يتصور القادة الاسرائيليون طوال السنوات الست التي انقضت بين حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣ . ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، حتى بعد نجاح « شارون » في احداث « ثغرة الدفرسوار » ، وتطويق الجيش المصري الثالث (وهي عمليات تمت في ظل ظروف خاصة لا مجال لتناولها في دراستنا هذه ولا تعكس في رأينا استمرار عنصر التفوق العسكري الإسرائيلي بالصورة التي تستند اليها نظرية الامن الاسرائيلية) الامر الذي اضطر معه الكاتب العسكري الاسرائيلي المعروف « شبتاي طيفت » (مؤلف كتاب دبابات تموز) ان يقول في يوم ١٩٧٣/١٠/٢٣ معلقا على وقف اطلاق النار في يـــوم ٧٣/١٠/٢٢ ومغزاه العسكري « أكد وقف اطلاق النار في هذا الموعد حقيقة ان جيش اسرائيل لم يستطع تدمير جيشي مصر وسوريا ، ان هذا الامر ملموس أكثر في الجبهة المصرية ... ولكن الحقيقة هي انه حتى دون وقف اطلاق النار الان ، من المشكوك فيه ان جيش اسرائيل كان سينجح في تدمير الجيش المصري . فمن اجـل تحقيق تدمـير الجيش العربي في وقت قصير ، كان جيش اسرائيل يحتاج الى قوات اكبر مما عنده ، بينما مـــن أجل تحقيق الهدف بالمعطيات القائمة ، كان يحتاج الـــى حـــرب طويلـــة ومضنية »(١٤).

وقد كتب العقيد (احتياط) يوسف نيفو مقالا بصحيفة « يديعوت أحرونوت » . مؤكدا الحقيقة نفسها بمزيد من الوضوح فقال : « يبدو للوهلة الاولـــى وكـــأن المذهب [العسكري الاسرائيلي] قد صمد في الامتحان بالفعل . ان المصريين والسوريين لم يقطعوا شوطا بعيدا في تقدمهم ، وقد صدوا عندما تم تجنيد الاحتياط ، وانتقل الجيش الاسرائيلي الى الهجوم المتدرج في الجبهتين واحرز الانتصار فيهما . ولكن عندما نمعن النظر فيما حدث في جبهة السويس وفي الجدول الزمني في مرحلة الصد ، يثار شك كبير حول ما اذا كان هذا هو بالفعل الدرس الذي ينبغي علينا استنتاجه .

في نهاية اليوم الثاني للحرب تغلب الجيش المصري على قوات الصد التابعة لنا . لقد تكبدنا خسائر كبيرة ، حيث اخرجت عن العمل اعداد كبيرة جدا من الدبابات ، ولم يكن بوسع قواتنا المتبقية الصمود في وجه الفرق المصرية التي استمرت في عبور القناة شرقا.

ان واقع عدم استمرار الجيش المصري في تقدمه ، يعود ، في هذه الحالة ، الى خطأ هو بمقدار اكثر مما يعود الى القدرة التي أبديناها . في ذلك الوقت لم تكن القـــوات الرئيسية للاحتياط قد وصلت بعد . واكثر من ذلك ، فقد وصلت قوات الاحتياط الـــى